مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد 06 / العـــدد: 02 (2022)، ص ص 112-126

مساهمة الإعلام الجديد في التنمية الثقافية -نحو تعزيز الثقافة الجزائرية في الفضاء الرقمي -رؤية استشرافية-

The new media contribution to the cultural development

Towards strengthening the Algerian culture in the digital space –a perspective vision -

سمية بورقعة *
جامعة باجي مختار – عنابة – (الجزائر)
البريد الالكتروني soumayapresse@yahoo.fr

تاريخ الاستلام 11 /2202/11 **تاريخ القبول: 30/.05/.2022**

الملخص: ترمي هذه الدراسة إلى تبيان أهمية توظيف الإعلام الشبكي باعتباره وسيط إعلامي– اتصالي أساسي في الترويج للمنتج الثقافي باعتبار هذا الأخير يعد المرجعية التاريخية للمجتمعات عامة والمجتمع الجزائري خاصة—محل دراستنا الحالية– فتنميته لا تقتصر على دور الفاعلين عبر منصات الإعلام الجديد على نشر الخبر الثقافي وحسب، بل عليه المساهمة في التنمية الثقافية باعتبارها مفهوم من مفاهيم العمل الاجتماعي في مدلولاته الشاملة ، والتي يتوجب كذلك على المؤسسات الثقافية رسم الخطط والاستراتيجيات الكفيلة في نشر الثقافة وبناء علاقة تكاملية مع وسائل الإعلام وهنا لا بد من تطوير المادة الثقافية في الإعلام الجديد، لتواكب الأدوات الموجودة في الفضاء العمومي الرقمي الافتراضي ، تأتي دراستنا هذه باحثة في المنطلقات الجوهرية الفاعلة في تنمية الثقافة الجزائرية باعتبار أن التنمية مفهوم معقد متداخل الأبعاد يدخل في نطاق التنمية الشاملة واعتمدنا في ذلك على المنهج الاستقرائي المفسر لدراستنا الاستشرافية الحالية والتي خلصت إلى أن المشروع التنموي الثقافي عليه أن يعزز بجهود المؤسسات الثقافية المتناثرة في الفضاء الالكتروني كبرامج ووعي نستشرف بتطبيقه تحولات تنموية مشجعة ..

الكلمات المفتاحية: الإعلام الجديد– التنمية الثقافية– الفضاء العمومي الرقمي–الرؤية الاستشرافية

Abstract: the present study aims at exploring the importance of the online media as a basic communicative mediator in promoting the cultural product, as the latter is the historical reference for societies in general and Algerian society in particular, and for its development, the role of new media platforms must not be limited to spreading cultural news only, but rather it should contribute to cultural development as A concept of social work in its comprehensive implications, in which cultural institutions must draw up plans and strategies to disseminate culture and build an integrative relationship with the media. Here, the cultural material must develop in the new media, to keep pace with the tools in the virtual digital public space.

This study comes as a researcher in the essential premises effective in the development of the Algerian culture, given that development is a complex concept with overlapping dimensions that falls w.ithin the scope of comprehensive development, and from it came our current prospective study

Keywords: new media - cultural development - digital public- space prospective vision .

* **المؤلف المرسل : سمية بورقعة**

1-مقدمة :

إن التنمية كمفهوم, يجب أن تطرح من فلسفة تأخذ دينامكية الحياة بعين الاعتبار وضرورة الحرص على انتظامها وتوازنها, إن من الناحية البيئية والطبيعية أو من الناحية الإنسانية لتحقيق التوازن المختل للفرد والجماعة ,فاتجاه التفكير السائد اليوم في موضوع التنمية وقضاياها والتي أصبحت من المفاهيم السائدة والدارجة في عصرنا يميل بوضوح إلى إعطاء نوع من الأولوية في الكثير من الأمور ،إذ أكدت العديد من الدراسات على وجوب أن تكون الركيزة الأساسية والمهمة والشرط الأول من أنواع التنمية هي التنمية الثقافية، باعتبار أن الاقتصاد نفسه أصبح الآن يعتمد النمو الثقافي شرطا ضروريا له

والحقيقة انه لا يزال السجال دائراً حول مدى ارتباط التنمية الشاملة بالثقافة فلا يمكن أن تحقق المجتمعات البشرية النمو وتطوير هويتها وثقافتها ورفد حضارتها إلاّ بالتنوع والتعدد، وإدارة هذا التنوع والتعدد بحسابات ضرورية واعية وتبقى اختيارية قيم التسامح والتعايش في الجانب القيمي الضلع والمرتكز . فالمجتمعات المتنوعة ثقافيا أكثر حيوية ونضوجا وغالبا أقل عرضه للفتنة والفوضى عكس المجتمعات الأحادية الثّقافة والنمطية تكون هشةً وأكثرَ عرضة للتّفتيت والتّشرذم، خاصة وأننا نعيش اليوم تطورا متسارعا لتكنولوجيا الإعلام الجديد الحاملة لمضامين الثقافة الإنسانية كون مستخدميها في العالم اجمع يجمعهم هذا الوسيط التكنولوجي للتواصل والتفاعل، أكثر فأكثر على الفكر والعمل الفكري.

لكن المؤكد أن هناك اختلاف وتنوع كبير في ثقافاتهم وهنا يأتي السعي والعمل على الحفاظ على ثقافة كل دولة من خلال خطط ودراسات التنمية الثقافية الخاصة بها وكذا دراساتها الاستشرافية ومنه جاءت دراستنا الحالية مستشرفة مساهمة الإعلام الجديد في التنمية الثقافية نحو تعزيز الثقافة الجزائرية في الفضاء الرقمي باعتبار الجزائر من الدول التي تمتلك موروثا ثقافيا لا يمكن البتة تجاهله .

2-إشكالية الدراسة:

تشير العديد من الدراسات والتقارير الدولية المهتمة بالشأن الثقافي أن التنمية الثقافية تسير بشكل متوازي مع التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتي تشكل في النهاية مجتمعا سليما قادرا على التمسك بجذوره وممتدا نحو أفاق واسعة باعتبار التنمية الثقافية رافد من روافد التنمية المستدامة التي تعد لها الخطط الخمسية وهي ليست مجرد فكرة توضع في هذه الخطط بل هي برنامج تنفيذي ومخرجات ومتابعة وقياس وتقويم وهي الحقيقة تختلف من مجتمع لأخر ولها خطط معقدة متداخلة الأبعاد لا يمكن أن يتحقق بعد واحد منها أو ينجح إلا إذا اندمجت فيه التنمية الثقافية مع التنمية على الأصعدة الأخرى،

والحقيقة أن التنمية الثقافية ترتبط أساسا بنشاط الفاعلين في مجال الثقافة التي يمكن لأي فرد أن يضيف لها وليس فقط العامل في قطاعها بل كل موهوب ومهتم بها بحيث توظف القوة الثقافية لهم في تنشيط المنتج الثقافي الذي يثريها،

ونحن نعيش اليوم تطورات هائلة في المشهد الإعلامي الحديث وما أحدثته االبيئة الرقمية من تغييرات وتشظي لثقافات المجتمعات في ظل القرية الكونية التي تحدث عنها مارشال ماكلوهان والبيت الكوني كذلك تأثرت مجتمعاتنا العربية المسلمة بشكل عام وثقافتنا الجزائرية بشكل خاص بهذا التطور المتسارع الذي سبق إيجاد حلول لاحتواء آثاره على ثقافة شعبنا وتاريخه إن هذا الاحتواء يحيلنا إلى الحديث عن ضرورة توظيف الرؤى الاستقرائية الاستشرافية النابعة من ما هو كائن و ما هو مستحب.

إن رؤيتنا هذه الاستشرافية تنبع من مفهوم مصطلح الاستشراف في حد ذاته والذي يعرفه **جاستون برجيه** بأنه" مجموعة من البحوث والدراسات التي تهدف إلى الكشف عن المشكلات ذات الطبيعة المستقبلية، والعمل على إيجاد حلول عملية لها، مجموعة الدراسات والبحوث التي تكشف عن مشكلات محتملة في المستقبل، وتتنبأ بالأولويات التي يمكن أن تحددها بوصفها حلولا لمواجهة هذه المشكلات " (Gaston Berger, 1961,P113).

فما نراه اليوم في الفضاءات الرقمية وما نعيشه من تطورات تكنولوجية متسارعة في الإعلام الجديد هو تأكيد على وجوب استخدامه وتوظيف هذه التكنولوجيا لصالح الفرد وتفعيلها لما هو نافع له في جميع مناحي حياته خاصة وأننا نتحدث عن ثقافة جزائرية متنوعة ثرية وأصيلة نخاف تشظيها وتفككها في ظل التنامي المتسارع لاستخدامات الإعلام الجديد .

ووفق هذا التصور يمكننا طرح التساؤل الرئيس التالي : مامدى **مساهمة الإعلام الجديد في تنمية الثقافة الجزائرية ؟**

وتتفرع منه التساؤلات الفرعية الآتية :

_ماهي آليات تعزيز الثقافة الجزائرية في الفضاء الرقمي؟

_ماهي التحديات المستقبلية التي تواجه الدولة الجزائرية لتحقيق التنمية الثقافية عبر الإعلام الجديد ؟

3–مفاهيم الدراسة:

3– 1 التنمية الثقافية:

التعريف الاصطلاحي: يعرّفها التّقرير العربي الأوّل للتّنمية الثّقافيّة تعريفًا علميًّا وهي ‘‘كل ما مِنْ شأنه أنْ يسهم في كل مجال مِنْ مجالات النّشاط الإنساني في نشر قيم مجتمع المعرفة، وتحديد النظم والوسائل والأدوات الكفيلة باستنفار العقل وتوظيف قواه الحية، والارتقاء بالوجدان من ناحية أخرى" (محمد بن سالم ، 2013 ، ص 65).

التّنمية الثّقافيّة تعرف كذلك على أنها " أحد الأبعاد الأساسية في عملية التّنمية كونها توفر القاعدة المناسبة لها،فهي عملية دائمة ومستمرة لا يمكن وضع حد نهائي لها في المجتمعات البشرية وهي عملية معقدة متداخلة الأبعاد لا يمكن أنْ يتحقق بعد واحد منها أو ينجح ويكون مجديا إلاّ إذا اندمجت فيه التّنمية الثّقافيّة مع التّنمية على الصّعد الأخرى باعتبار أنها عملية إبراز القدرات أو الإمكانيات المميزة لشعب ما في معتقداته وعاداته وأعماله الفنية ومعارفة، أو جعلها أكثر فاعلية" (وليد عبد الحي ، 2002 ، ص 25).

التعريف الإجرائي:

التنمية الثقافية هي اجتماع الأنظمة المادية والروحية التي ابتكرها الفرد الجزائري لتحكم سلوكه فيما ذاهب إلى الارتقاء بهويته ونمط حياته والإعلاء من شان وجوده في الحياة عبر الانخراط في صيرورة هي الثابت الوحيد في هذه الحياة وعبر الاحتفاظ بأبنية ثقافية تحملها لغته ومعتقداته وعاداته وأعماله الفنية من شعر ومسرح وكتابة ...الخ وكذا معارفه إلى الأجيال اللاحقة كي تسكنها وتتولى تعديلها أو إعادة إنتاجها وفق حاجاتها وشروط تطورها.

4–منهج الدراسة:

اعتمدت دراستنا الحالية على المنهج الاستقرائي باعتباره من المناهج العلمية التي تسعى إلى تحديد ظاهرة معينة وتتبعها وملاحظتها بدقة وذلك بجمع المعلومات والبيانات بهدف الوصول إلى علاقات عامة ونتائج وذلك عن طريق تناول الجزيئات بالتحليل ثم التعميم في مراحل تالية إضافة إلى أن هذا المنهج يساعد في تفسير الظواهر والإشكاليات بأسلوب منضبط ليساهم ذلك في التوصل لاستنتاجات دقيقة وتعد الدراسات الاستقرائية دراسات استشرافية تدرس لاستقراء التوجهات العامة في حياة البشرية والتي تؤثر بطريقة أو بأخرى في مسارات كل فرد وكل مجتمع وهذا من شانه ان يساهم في تهيئتهم بشكل أفضل لما سيأتي بغرض اتخاذ القرارات بهدف مساعدة المخططين بالتنبؤ بالمستقبل واتخاذ قرارات رشيدة بشأنه .

وهذا ما سعينا إلى إتباعه في دراستنا هذه بتحديد وجمع وعرض محاور تحليلية لموضوع التنمية الثقافية وأبعادها التاريخية والحديثة وتطور الإعلام الجديد وعلاقتهما ببعض و من ثم الوصول إلى بناء العلاقة والتوظيف مع إضافة قراءتنا الاستشرافية الاستقرائية لها .

وقبل التفصيل في الرؤيا الاستشرافية سعينا إلى إبراز التنمية الثقافية من مقاربات هامة لها اعتبرناها بني بنائية للدراسة ككل، تظهر أصولها ومرجعياتها التي لا يمكن على الإطلاق تجاوزها في دراستنا هذه أو دراسات أخرى مماثلة ولقد جاءت كالأتي :

5–التنمية الثقافية" تأصيل مفاهيمي":

يعتبر مالك بن نبي المفكر الجزائري من أكثر الباحثين الذي اهتموا بقضايا الثقافة ودورها في نهضة المجتمعات إذ أشار إلى التنمية الثقافية في ثنايا حديثة عن مشكلة الثقافة وهذه عندما عرف الثقافة على أنها "موقف يتخذ في إطار اجتماعي ثقافي سلبي معين بالإضافة إلى الاستناد إلى فكرة فعالية السلوك أو الموقف المتخذ الذي هو نتيجة نوعية البيئة الاجتماعية وبالتالي فإن تخلف المجتمعات ناجم عن تخلف ثقافاتها وعليه يتعين عليها تكوين رصيدها الثقافي الفعال (الإيجابي) وتصفية رواسبها السلبية وان تشمل جميع فئات وطبقات المجتمع وتفصيلات حياته اليومية بحيث يتم تحقيق ذلك التبادل المستمر بين سلوك الفرد الفعال وبين أسلوب حياته والذي يعمل على تجاوز الأخطاء ويحدث التعديل الاجتماعي والثقافي المستمر ويكون بذلك التبادل) مناعة لثقافة المجتمع وضمان لنموها وبقائها وهذا من خلال تحقيق التماسك والالتحام بين الفرد والمجتمع (مالك بن نبي 1984، ص ص 104، 116) .

وفق هذا الطرح يمكن التأكيد على أن التنمية الثقافية تتضمن جميع عناصر الثقافة وأبعادها وعناصرها ، فهي بالنسبة للمجتمع في لحظة معينة في نموه الاقتصادي والاجتماعي يجب أن يعبر عن صفة العلاقات المتبادلة بين الإنسان والمجتمع بحيث تحققت درجة استقلالية الفرد وقابليته على التموضع في العالم والاتصال بالآخرين والمشاركة الفضل في المجتمع مع الاحتفاظ بقدرته على التحرر منه وهذا يعني اختيار عدد من القيم الفردية والجماعية التي تجعل من التنمية الثقافية الهدف أي أنه على الإنسان أن يتطلع إلى الحياة الفضلى وليس إلى حيازة أكثر للأشياء أو تكديسها ، أي أن التنمية الثقافية تنحو بالإنسان نحو الكيف وليس الكم "" .

6–مقاربات دراسة التنمية الثقافية :

6–1 التنمية الثقافية "مقاربة تاريخية" :

إن الضرورة العلمية والعملية كذلك تستوجب منا كباحثين الحديث عن المرجعية التاريخية للتنمية الثقافية إذ تشير العديد من الدراسات أن مفهوم التنمية الثقافية مفهوم حديث بالنسبة لأدبيات التنمية في العالم العربي وذلك لان الدارج حتى فترة قريبة من الآن في مصطلحات التنمية هي كل من التنمية الاقتصادية والاجتماعية وهنالك مفهوم شامل وهو التنمية البشرية والحقيقة أن التنمية مفهوم شامل يغطي كافة مجالات الإنسان وتشير العديد من الدراسات أن مفهوم التنمية الثقافية مفهومٌ مبتكرٌ من مفاهيم العمل الاجتماعي في مدلولاته الشاملة التي تتسع لشتى نشاطات الحياة الإنسانية، والتي تشمل مختلف مناحي الجهد البشري، اقترن ظهورُه بحركة اليقظة الفكرية الحديثة، وتبلور بصورة واضحة، مع تطوّر رؤية المجتمع الدولي إلى رسالة الثقافة في الحياة، ودورها في بناء المجتمعات المعاصرة، حتى صار هذا المفهوم اليومَ، من قواعد تقدّم الشعوب، ومن ثوابت السياسات الثقافية والاجتماعية في العالم الحديث .

ولقد برزت بداياته كمفهوم جديد بعد حركة الاستقلال التي حققتها الدول الإفريقية وتم تداوله بعد مؤتمر "بان دونغ " سنة 1955 وفيه تم مناقشة قضية الموروث الثقافي للدول الإفريقية ووجوب استعادتها له وكذا الحق في تقرير مصيرها مثل باقي الشعوب حيث عبر عن ذلك أحد الأفارقة " امادو سليلا " بقوله" يحاول الإنسان الأسود والأسمر والأصفر أن يثبت نفسه من جديد ولن يحقق ذلك إلا بعد التخلص من الوصاية والاستعباد مع اقتناعه أنه يستطيع أن يثبت نفسه بكرامة وأن التاريخ يعلمه أن الذكاء ليس حكرا على الرجل الأبيض" (مجموعة من المفكرين ، 1983، ص 12).

وفي نفس السياق يرى الفيلسوف " باولو فريري " أن المشكلة الأساسية التي تتعدى الدول النامية بما فيها الدول الإفريقية هي الفقر والجهل والقهر وثقافة الصمت ويعد التحرير هدف لا بد أن يتحقق بحيث يكون ركيزة في أي عملية تنموية تهدف إلى النهوض بها وتخلصها من هذه المشكلة عن طريق تنمية ثقافية لا تتعلق فقط بالشخصية في علاقتها بواقعها المحلية وإنما عملية تتم في إطار هيمنة علاقة التقسيم الدولي للعمل الذي مكن كل إنسان وكل شعب أن يستعين بخبراته وتطلعاته وتفكيره وعمله لبلوغ عالم مليء بالحياة والاندفاع و الأفكار متعطش دائما وأبدا إلى العدل والمحبة والسلام " (شبل بدران و اخرون ، 2006، ص 125) وهذا يحدد لنا منهجين أساسيين أولهما هو أن نوصل إلى العالم ثقافتنا الأهلية إذا كانت ما زالت تعبر بقدر كاف عن حياة شعوبنا الحاضرة وشخصيتنا وثانيها أن نعرض لشعوبنا صورة تطلعاتكم وخبراتهم التي رسمتها التجارب وأفراح وآمال العالم والذي يمكن كل إنسان وكل شعب أن يستعين بخبراته وتطلعاته وتفكيره وعمله لبلوغ عالم مليء بالحياة والاندفاع والأفكار متعطش دائما وأبدا إلى العدل والمحبة والسلام إذن يجب أن نجعل من ثقافتنا قوة تحرير وتماسك لشخصيتنا الحميمية.

إن هذه المرجعيات التاريخية المهمة تحيلنا الى تأكيد أن مفهوم التنمية الثقافية التي كانت بداياتها الأولى في إفريقيا ارتبطت بحركة التحرر السياسي وقد حمل المفهوم في البداية الطابع الخطابي حاملا معه بذور البحث عن الهوية الثقافية ومنذ 1970 أخذ المفهوم طابعه الأكاديمي إثر المؤتمر الذي عقدته منظمة اليونسكو في "البندقية " 1970 حول الجوانب المؤسسية والإدارية والمالية للسياسات الثقافية – حيث تمت صياغة مفهوم التنمية الثقافية بشكل واضح لأول مرة على أساس توسيع وإصلاح المفهوم الاقتصادي للتنمية ، ومن ثم تعميق مضمونه في السياق الخاص للمنظمة الأوربية أولا من خلال المؤتمر الذي عقد على مستوى الحكومات حول السياسات الثقافية الأوربية في "هلسنكي " عام 1972 ومن ثم تم توسيع استخدام المفهوم إلى سياق مؤتمر "جاكارتا " وفي إفريقيا من خلال مؤتمر أكرا سنة 1975 وأمريكا اللاتينية والكاريبي من خلال مؤتمر يوغوتا 1978 .

يجب التأكيد في وسائل الإعلام الجديد على هذه المرجعيات التاريخية وتداولها ومشاركتها كذلك بين المتفاعلين والمستخدمين لهذه الوسائل فتداول المعلومات وثقافات الشعوب في هذا الفضاء الالكتروني بالاهتمام بالمعلومة التاريخية من شانه أن يساهم في التنمية الثقافية والحقيقة التي لا يمكن أن يتجاهلها أي شخص وهي أن التاريخ وأحداثه عليها أن تشارك عبر الأجيال خاصة ونحن اليوم نعيش تطورا غير مسبوق في تكنولوجيات الإعلام والاتصال .

6-2التنمية الثقافية " بناء اجتماعي" :

إن التنمية الثقافية هي بناء اجتماعي فيرى العديد من الباحثين انها مفهومٌ مبتكرٌ من مفاهيم العمل الاجتماعي في مدلولاته الشاملة التي تتسع لشتى جوانب الحياة الإنسانية، والتي تشمل مختلف مناحي الجهد البشري، اقترن ظهورُها بحركة اليقظة الفكرية الحديثة، وتبلور بصورة واضحة، مع تطوّر رؤية المجتمع الدولي إلى رسالة الثقافة في الحياة، ودورها في بناء المجتمعات المعاصرة، حتى صار هذا المفهوم اليومَ، من قواعد تقدّم الشعوب، ومن ثوابت السياسات الثقافية والاجتماعية في العالم الحديث. إضافة إلى إنَّ التنمية الثقافية، هي المعادلُ الموضوعيُّ لتنمية المجتمع ثقافياً، ولتنمية الثقافة اجتماعياً واقتصادياً، لتكون الثقافة عنصراً فاعلاً في تطوير آليات النمو، ولتدعيم المجهودات التي تُسخر للنهوض بمستويات الحياة، ولترقية الإنسان، وللرفع من قدراته، ولتحسين أوضاعه في المجتمع.

ولذلك، فإنّ للتنمية الثقافية مفهوماً واسعاً، يدخل في نطاق التنمية الشاملة كبناء اجتماعي أولى و تقوم على ثلاث قواعدَ رئيسَة:

1 - إقامة العدل، في مدلولاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

2- تبجيل الإنسان والتأكيد على حقوقه وحفظها، وتعهده بالتنشئة الصالحة والرعاية المتكاملة.

3- الأخذ بمناهج العلم في التفكير والتخطيط لطرق التقدم، ولوسائل التطور، ولأساليب الرقيّ في المجالات كلِّها.

فالتنمية بهذا الاعتبار، عمليةٌ مترابطةُ الحلقات، مطّردةُ المراحل، وذلك للتداخل القائم بين مختلف العناصر التي تتكوَّن منها عمليةُ البناء الشامل للمجتمع.

وفي هذا السياق، فإنَّ التنمية الثقافية قاعدة متينة من أسس التنمية الشاملة المستمرة؛ لا تقوم إلاَّ بها، ولا تؤدي دورها إلاَّ من خلالها، ولا تنتج إلاّ إذا كانت الثقافة مثمرةً منتجة.

ففي العقد العربي للتنمية الثقافية(2005 . 2014) (//10-01-10-05-11-2015/nnsite/www.alecso.org) نرى ما اتفق عليه وزراء الثقافة العرب في هذا الموضوع الحسّاس الذي يعكس طموح المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والتي سطرت مجموعة من الأهداف منها مايلي:

1 – وضع الثقافة في محور عملية التنمية في الوطن العربي .

2– تأكيد الهويّة الثقافية وتعزيزها والحفاظ عليها .

3– تشجيع الإبداع وتعزيز المشاركة في الحياة الثقافية في الوطن العربي وتأهيل الثقافة العربية لمواجهة المستقبل ومجابهة تحديات العولمة .

4– دعم التفاعل والحوار بين الثقافة العربية والثقافات الأخرى وتعزيز السياسات والممارسات الثقافية .

5 – تعزيز التنوع الثقافي في عصر العولمة .

6– دعم الموارد البشرية الكفيلة بتحقيق التنمية الثقافية الشاملة والمستديمة .

7– تفعيل دور البحوث والدراسات والمؤسسات في رسم السياسات الثقافية

8– إكساب التعاون العربي الثقافي البيني ومع الخارج مزيدا من النّجاعة والفاعلية والارتقاء به من مستوى التبادل إلى مستوى التنسيق والمعرفة والتكامل.

فوفق هذا الطرح يمكننا التأكيد على إنَّ التنمية الثقافية، هي المعادلُ الموضوعيُّ لتنمية المجتمع ثقافياً، ولتنمية الثقافة اجتماعياً واقتصادياً، لتكون الثقافة عنصراً فاعلاً في تطوير آليات النمو، ولتدعيم المجهودات التي تُسخر للنهوض بمستويات الحياة، ولترقية الإنسان، وللرفع من قدراته، ولتحسين أوضاعه في المجتمع.

6–3 التنمية الثقافية مقاربة إعلامية :

يؤكد العديد من الباحثين على أن العلاقة بين الثقافة والإعلام علاقة تكاملية، والفصل بينهما يُعد خطأ منهجياً يعيق عملية نمو المجتمع، فالدور التثقيفي لوسائل الإعلام والذي برز أكثر خلال النصف الثاني من القرن العشرين مع تطور البث التلفزيوني عبر العالم والذي شجع فرص التواصل والتثاقف بين الشعوب يعزز أكثر هذه العلاقة ويزيد من ضروريتها وهذا بالنظر إلى وظائفها وأدوارها التي تؤديها في تنمية وتطوير مجتمعها المحلي حيث تتمثل وظيفتها في هذا المجال أي مجال التنمية الثقافية بالعمل على تنمية الوعي الثقافي لدى أفراد المجتمع عن طريق برامجها التي تعنى بتعميق قيم التسامح والحوار والتشاركية في المجتمع كما تسهم في ضمان الأمن الثقافي للمجتمع المحلي وصون ذاتيته وهويته الثقافية والحقيقة أن الحديث عن التنمية الثقافية وفق هذه المقاربة من جهة و ما نعيشه من تطور متسارع للإعلام الجديد يدعونا إلى ضرورة تأكيد تعاون المؤسسات والهيئات الثقافية الحكومية مع وسائل الإعلام المختلفة في نشر المادة الثقافية وإنتاجها وليس فقط الخبر، والمساهمة في إعطاء الدورات وإعداد البرامج في الإعلام الثقافي، حتى تساهم في تعزيز ونشر الثقافة وتطوير قدرات العاملين في الحقل الإعلامي. وفي العنصر الموالي تتضح أكثر معالم المقاربة الإعلامية الحديثة أي الإعلام الجديد ودوره في التنمية الثقافية .

7– الرؤية الاستشرافية :

يجب الإقرار أن مشروع التنمية الثقافية في الجزائر يمثل تحدي مستقبلي لكل الفاعلين المساهمين في تطويرها ويتمثل هذا التحدي الثقافي للدولة الجزائرية بداية في الرقي و رفع مكانة الثقافة في المجتمع أفرادا ومؤسسات ولعل أهم التحديات الأولى هي ما يلي:

7– 1 بناء الفرد كفاعل ومنتج ثقافي : إن معادلة "الإنسان–" "الثقافة–" "التنمية" تعتبر الثروة البشرية أهم بناء للمجتمعات سواء تاريخيا, حضاريا, فكريا و اقتصاديا فعند الحديث عن الفرد وعلاقته بالثقافة نؤكد على أن لب العلاقة تأتي من الالتزام أي التزام الفرد عامة والمواطن الجزائري خاصة أخلاقيا بان يكون له إنتاج ثقافي يحدد مكانته وموقعه في المجتمع.

هذا المواطن الذي يحمل الثقافة بجميع مكوناتها و جزئياتها يحمل القيم والحكم والمثل والأخلاق معتز بعقيدته فهو منتج ثقافي عليه كذلك أن يتربى على قبول الأخر والانفتاح على ثقافته وخصوصيته معتز بتنوعه الثقافي وتنوع الأخر كذلك مواطن عليه أن يكون واعي مثقف يعمل على توثيق علاقته مع الثقافة ومنتجاتها مثلما نقيم علاقتنا مع التجارة واستخدامنا للتكنولوجيا وغيرها من الميادين فهو فاعل رئيس في حمله لرسالة الثقافة وهذا ما يسمى ببناء الإنسان ثقافيا.

والحقيقة أن هذا التوثيق في العلاقة ليس عملية سهلة وإنما معقدة يفضل التخطيط لها بدءا من التنشئة الاجتماعية والدينية في الأسرة والمساجد والمدارس مرورا بعدها بالمدنية فعلى الجمعيات والمؤسسات التعليمية والإعلامية أن توليها اهتماما كبيرا ضمن برامج تعليمية توعوية هادفة وكذا إعلانات مستمرة ودائمة باعتبار أن الهوية الثقافية لأي مجتمع ليست معطى جاهزا ونهائيا فالتحولات التكنولوجية و الاقتصادية والاجتماعية التي يشهدها العالم عامة و المجتمع الجزائري خاصة كغيره من مجتمعات العالم تودي إلى وجوب صياغة سياسات عامة جديدة تتماشى مع تلك التحولات ومن بينها المنظومة الثقافية لحمايتها من التشظي الثقافي خاصة وان الإعلام الشبكي اليوم بوسائل التواصل الاجتماعي وغيرها يتيح مشاركة وتفاعل المستخدمين لجميع المحتويات فحبذا لو يحمل هذا المواطن الجزائري رسالة تنموية ايجابية لثقافته عبر هذه الوسائل تصنع لنا صورة عند الأخر يمكنها المساهمة في دعم ثقافتنا المحلية الغنية بموروثنا المتنوع من الشمال للجنوب ومن الشرق إلى الغرب .

7–2 المنظومة الثقافية "مشروع سياسي" :

يجب التأكيد على أن السياسات والتوجهات التي من شانها أن تساهم في ترسيخ المنظومة الثقافية بوضع حراك ثقافي مجتمعي هي مشروع سياسي أولا هذا المشروع عليه أن يضع قواعد محددة تتحدد وفق اعتقادنا في وجوب تركيز التوجه الحكومي للمنظومة الثقافية للدولة الجزائرية على محاولة تأسيس قاعدة ثقافية بكافة تجلياتها الإبداعية والأدبية والفنية فعلى هذا المشروع أن يجسد الرؤى والمبادرات الرامية إلى تطوير الأعمال الثقافية في جميع ربوع الوطن وإطلاق مبادرات غير مسبوقة على مستوى الوطن وكذلك حتى على مستوى العالم العربي مثل مشروع أفضل الكتابات الأدبية ومشروع تحدي القاري العربي وهي مبادرة إماراتية تهدف إلى تشجيع القراءة في العالم العربي من خلال التزام مليون طالب عربي بقراءة مليون كتاب عربي .

إن العمل على بلورة سياسات ثقافية كتوجه سياسي يعمل على تعزيز الجهود المبذولة بهدف تعميق الوعي الثّقافي والحضاري لدى أفراد المجتمع هو مشروع تنموي حضاري وذلك بتفعيل النشاط الثقافي والإنتاج الفكري والفني في الجزائر الذي عليه أن يكون فاعلا ضمن الأجندة السنوية للحكومة وذلك من خلال عدة مظاهر لعل أبرزها استضافة الدولة لمختلف الفعاليات المرتبطة بالفعل والمنتج الثقافي مثل إطلاق الجوائز الثقافية والأدبية ومعارض الكتب والمعارض الفنية والتشكيلية المختلفة والمهرجانات الموسيقية ومهرجانات السينما والمسرح وندوات ومؤتمرات دولية معنية بالثقافة والإبداع.

والحقيقة أن المشروع الثقافي الجزائر عرف توجها تنمويا مشجعا لاباس به في فترات معينة مثل جائزة : "مالك حدّاد للرواية العربية" في 2007، و"أبوليوس" التي كانت تمنحها "المكتبة الوطنية" في فترة مديرها السابق أمين الزاوي، و"جائزة المكتبيّين" التي نُظّمت ضمن "معرض الجزائر الدولي للكتاب" لفترةٍ وجيزة، وجائزتَي "الهاشمي سعيداني للرواية" و"مفدي زكريا المغاربية للشعر" اللتين كانت تمنحهما "جمعية الجاحظية" قبل رحيل مؤسّسها الروائي الطاهر وطّار.

لم تختف ظاهرة الجوائز تماماً؛ إذ استمرّت "جائزة رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب" التي تمنحها وزارة الثقافة منذ 2007 في عددٍ من المجالات الأدبية والفنية، إلى جانب جوائز تُنظَّم ضمن ملتقياتٍ أدبية محليّة في غير ما مدينةٍ جزائرية، وتُعدّ متواضعةً؛ سواء من حيث قيمتها المادية أو المعنوية.

بعدها برز توجُّهٌ لإطلاق عددٍ من الجوائز الأدبية,كانت البداية مع "جائزة محمّد ديب للرواية" التي أطلقتها "جمعية الدار الكبيرة" في 2014، ثمّ " التي أطلقتها مؤسّسةٌ اسيا جبار للرواية تابعة لوزارة الثقافة في 2015، ثمّ تلتهما جوائز أُخرى؛ مثل "الطاهر وطّار للرواية" التي أطلقتها "جمعية نوافذ" الثقافية" ، و"يمينة مشاكرة للرواية" ، إضافةً إلى "الجزائر تقرأ للإبداع الروائي" التي أطلقتها "دار الجزائر تقرأ"، والتي أَعلنت، مؤخّراً، عن إطلاق جائزة أخرى للرواية التي يكتبها مؤلّفون تقلّ أعمارهم عن خمسة وعشرين عاما.

إن الحديث عن هذه الجوائز هو دعوة صريحة إلى ضرورة الاستمرارية في مثل هكذا توجه تحفيزي للفاعلين في مجال الثقافة مع ضرورة استحداث جوائز تشجيعية وتحفيزية في مختلف مجالات الفنون والإبداع، ولكلّ الفئات العمرية، ابتداءً من المدرسة، إضافةً إلى جوائز دولة تقديرية تُمنح في كلّ المجالات الإبداعية شريطة تفعيل كل هذه النشاطات وتوظيف محتوياتها ونشاطاتها بشكل آني عبر الإعلام الشبكي سواء في مواقع التواصل الاجتماعي أو المواقع الرسمية للجمعيات الثقافية أو الوزارة الوصية.

3-7 التنمية الثقافية مشروع نهوض بإرث الذاكرة الجمعية :

إن ما يمثله الموروث الثقافي الجزائري الغني والذي يتكئ على التراث والشعر و الشعر الملحون فضلا عن الاهتمام بالتراث بأشكاله كافة مثل التاريخ الشفهي وإصدار العديد من المجلات المهتمة بالشعر والتراث الشعبي عليه أن يفعل أكثر إذ تلعب المجلات والصحف المتخصصة أو المحلية دورا مهما في تعزيز وإثراء الساحة التراثية الشعبية في الدولة والتي تسعى من خلالها إلى الحفاظ على العادات والتقاليد الأصيلة والموروث الشعبي المحلي.

ويشكل الإرث التراثي في الجزائر ، جانبًا مهمًا مِن ذاكرة الجمعية الوطنية، إلاّ أنّنا نجد في الآونة الأخيرة يعاني المجتمع من خطر تأثير التكنولوجيا الرقمية وأبعادها الاجتماعية والثّقافيّة والسياسية الخطيرة على الهوية الوطنية لهذا نؤكد في دراستنا هذه على استخدام الإعلام الجديد لصالح ثقافتنا وهويتنا وليس الذوبان في ثقافة الأخر.

وفي هذا السياق نَجد أنّ تفعيل التّراث بمعنى جَعْلِ الأجيال المعاصرة متواصلة مع جذورها حتى تجد أرضيّة صلبة لتأسيس رؤية محددة لهويتها الوطنية ،يعد مطلبا وطنيا فالتعامل مع التّراث يتطلب إعطائه صبغة عصرية مِمَّا يفرض على أفراد المجتمع التعامل معه بحيوية، إضافة إلى ذلك يتطلب تفعيل التّراث ركائز أساسية فالمجتمع الجزائري يحتاج إلى تفعيل روح الموروث الثقافي، نظرًا لتبدل قيم ومعايير أخلاقية حيث تكاد بعض العادات والتّقاليد الموروثة أنْ تندثر، ومقابل ذلك هناك عادات وتقاليد وممارسات جديدة وافدة أضحت تشكل حيزًا لا يستهان به في المجتمع نتيجة تشظي الثقافات في الواقع الافتراضي والتي انتقلت إلى الواقع ، مِمَّا أدّى إلى وجود فراغ حيوي أتاح مساحة واسعة للآخر جعلته يحقق وجوده من خلالها لكن يبقى دور المثقف وكل مواطن يحمل رسالة ثقافته المحلية والوطنية هو مشاركتها في الإعلام الرقمي أين مميزات هذه الأخيرة متعددة فنحن نعيش ليس في القرية الكونية بل البيت الكوني لهذا فتفعيل التراث في هذه الفضاءات الرقمية الشبكية ضرورة ملحة في ظل هذه المشاهد الإعلامية المتسارعة .

7-4 الصالونات الأدبية نضوج فكري للحياة الثقافية :

يظهر انتشار الصالونات الأدبية علامة فارقة فيما يتعلق بالتنمية الثقافية فهو يمثل دلالة على بداية نضوج الحياة الثّقافيّة والفكرية في الدّولة، فقد انتشرت خلال مطلع الألفية، هذه النشاطات الفكرية والأدبية والتي بلا شك ستسهم في تبادل الأفكار وتنمية الثّقافة وحب المطالعة، فضلا عن إثراء النقاش الحر بين أفراد المجتمع. وتحاول الفعاليات الاجتماعية من خلال تأسيسها لهذه الصالونات أنْ ترتقي بالحس الفكري والثقافي والسمو بالذائقة العامة من خلال إقامة الأمسيات الشّعرية ومناقشة الكتب واستضافة المفكرين والأدباء والشّعراء فيها.

على الدولة الجزائرية أن تعي أن زيادة الصالونات الأدبية يعمل على تحسين المستوى الثقافي للفرد حيث تنطوي هذه المسالة على أهمية كبيرة لتعزيز دوره في المجتمع حيث على القانون أن يلزم المؤسسات والجهات الحكومية بإنشاء مكتبات داخلية وتخصيص ساعات قراءة ومطالعة لموظفيها وفي هذا السياق نشير إلى أن الفضاءات الرقمية أصبحت تعج بالمجموعات وكذا الصفحات الفايسبوكية الناشطة في المجال الثقافي سواء على المستوى المحلي أو الوطني والتي من شانها أن تعزز أكثر نشر المعلومة الثقافية ومواعيد الصالونات الأدبية وحضورها سواء في الواقع أو حتى عن بعد فبعد جائحة كورونا عرفت العديد من النشاطات والفعاليات سير أعمالها عن طريق تطبيقات الزوم

وغيرها مما يتيح للمشاركين والفاعلين إمكانية التواصل أكثر وتقديم الأفضل لقطاع الثقافة خاصة وان هذا الفضاء الرقمي أصبح ضرورة ملحة علينا الاستثمار فيها بقوة للحفاظ على هويتنا وذاتنا وتقوية حضورنا في الفضاء الرقمي .

7-5 تقنين مشاريع القراءة كقيمة حضارية :

تعتبر مشاريع القراءة نشاط تنموي فعال للدول التي تسعى للحفاظ على ارثها الحضاري فإطلاق صندوق وطني لدعم مشاريع ومبادرات القراءة مثل ما معمول به في العديد من الدول العربية يمكنه أن يعزز ويفعل النشاط التنموي الثقافي خاصة والتنمية المستدامة عامة و في هذا الصدد يمكن ذكر نماذج عالمية قننت مشروع القراءة كقيمة حضارية وفق قوانين وطنية نذكر على سبيل المثال دولة الإمارات التي شرعت القراءة في صيغة تشريعية ملزمة لها آليات تنفيذ ومتابعة وتقييم، من شانه أن يمنح الحياة الثّقافيّة في الدّولة، المزيد من الزخم للمشهد الثّقافي الإماراتي الذي يمر بمرحلة انتعاش ثقافي وفني وفكري-إذا صح التّعبير- في ظل الحركة المتنامية للأنشطة والفعاليات الثّقافيّة المتصاعدة في شتى أنحاء الدّولة، بفضل التّوجه الحكومي الراهن لدولتهم نحو السياحة الثّقافيّة واستضافة الدّولة لمختلف المهرجانات والمؤتمرات المعنية بالفن والفكر والمسرح والسّينما، فضلاً عن التركيز على الجوائز الثّقافيّة

الإمارات تختتم عام القراءة بنجاح وتعيد له ألقه و قيمته التثقيفية.

فمبادرة «تحدي القراءة العربي» (https://www.alittihad.ae//article/65506/2016) ، التي أطلقها الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، سجلت نجاحاً منقطع النظير، كأكبر مبادرة ثقافية عربية لتشجيع القراءة لدى الطلاب في العالم العربي. حيث شهد التحدي مشاركةً العالم العربي لملايين القراء الأطفال والشباب في ماراثون معرفي، استمر على مدار عام، وكان النصر فيه حليف المعرفة الجادة والفكرة الأصيلة، مع تخطي حجم مشاركات الطلاب المتنافسين في التحدي من 21 دولة، 15 منها عربية، قرأوا خلال عام دراسي أكثر من 150 مليون كتاب. وقد أظهر الطلبة شغفاً، وفهماً، وحماسة، وبعضهم بطولة استثنائية، قاهرين الصعاب، متخطين كل أنواع العقبات والتحديات في حياتهم لبلوغ التصفيات النهائية من التحدي وللإشارة فلقد تم تتويج الطالب محمد جلود من الجزائر بلقب «بطل تحدي القراءة لعام2016.وكذا طبعات السنوات الموالية التي عرفت تتويج ضمن المراتب الأولى للتلاميذ الجزائريين, وهذا يحسب ويشرف الدولة الجزائرية ويدعوننا إلى الاهتمام أكثر بهذه المشاريع الهادفة والتنموية .

هذه المشاريع الحضارية من المؤكد أنها تهدف بناء مجتمع المعرفة بالتّركيز كذلك على قطاع التعليم، من خلال تطوير المناهج والأنظمة التّعليميّة لتعزيز مهارات القراءة لدى الطلبة، وإلزام المدارس والجامعات بتطوير مكتباتها وكذا تعزيز مفهوم التطوع المعرفي، من خلال تشجيع فئات المجتمع على تخصيص جزء من أوقاتهم للقراءة لكبار السّن والمرضى والأطفال ومِنْ في حكمهم مِمَّن يعجز عن القراءة بالإضافة الى وجوب تأكيد القانون أهمية حفظ وأرشفة الإنتاج الفكري المقروء في الدّولة، ويطرح مفهومًا مبتكرًا للمكتبات العامة، من خلال تشجيع القطاع الخاص على الاستثمار في هذا المجال ووفقًا للقانون، يعطى الموظف الحق في القراءة التخصصية ضمن ساعات العمل الرسمية، بوصف الثّقافة المهنية أو التّخصصيّة تُعَدُّ شرطًا لتطوير الأداء وتحسين الإنتاجيّة.

كل هذه النشاطات وغيرها عليها أن تفعل وتوظف في بيئة رقمية تشاركية تفاعلية ضمن وسائط الإعلام الجديد وهذا من شانه أن يزيد من مشاركات المهتمين بالتظاهرات الثقافية المشجعة للقراءة وكذا تنمية حب المطالعة والقراءة للأجيال القادمة وهو توجه يمكن أن نستشرف من خلاله نموا في الوعي والحس الثقافي في وطننا الجزائر.

لنخلص في الأخير إلى تأكيد إن عادة القراءة هي السبيل الأوّل لتحصيل المعرفة وهي النّافذة الأساسيّة لبناء ثقافة الإنسان وهي أساس التّعليم والمجتمعات تقاس بمستوى القراءة فيها،كما أنّ عادة القراءة تنهض بالمجتمع وتشجع على التّأليف والنّشر إضافة إلى أنّ الإنسان المثقف يكون واسعَ الأفق بعيدًا عنِ التّعصب والانغلاق ويقدر قيمة المختلفين وجمال تعدد الثقافات وبفضلها يمكننا الحديث بعدها على السّياحة الثّقافيّة التي تعد رافدا جديدً لتعزيز مكانة الدّولة إقليميًّا وعالميا من خلال الترويج لها كعامل جاذب للسياحة، ، وهذا العامل بإمكانه أن يسهم في تزايد اهتمام الدّولة بالمنتج الثّقافي والفكري والفني والأدبي خاصة وان الفضاءات الرقمية وفرت الكتب الرقمية والمكتبات الرقمية بجميع الصيغ والتطبيقات والوسائط الجديدة الحديثة سواء المكتوبة أو السمعية البصرية فالإعلام الجديد اليوم سهل الحصول على الكتب وطرق البحث عنها بمحركات بحث محلية وعالمية اختزلت الكثير من المسافات و كذا حواجز اللغة لبعض القراء ومجانية الحصول على المؤلفات المتعددة وغيرها وهذا من شانه أن يعزز القراءة أكثر كقيمة ثقافية وحضارية .

الخاتمة:

إن الدليل العملي، ومن خلال تجارب الأمم أثبت أن تسارع معدلات التنمية، ومجالات التقدم مشروطة بتنمية الثقافة فالعلاقة بين الثقافة والتنمية هي علاقة عضوية, متشابكة وأن دور الثقافة في التنمية الشاملة هو أساسي بل اندماجي لا يمكن الفصل أو الانفصام بينهما أين يعتبر الإعلام هو الأخر بوسائله وتكنولوجياته صانعا وناقلا للمنتج الثقافي.

إنّ دراستنا الاستشرافية هذه هدفت إلى إبراز كيفية جعل الثقافة كركيزة مهمة من ركائز التنمية الشاملة لبلدنا وهو الذي يمتلك ويزخر بإرث مادي ومعنوي يؤهله إلى المضي قدما في المشروع التنموي الثقافي بجدارة , وعليه فعلى الدولة الجزائرية والفاعلين في القطاع الثقافي أن يدركوا أن التنمية الثقافية ليست مجرد أفكار توضع في خطط خمسية بل أنها أفكار وبرنامج تنفيذي ضمن استراتيجيات دقيقة يشخص فيها الواقع تشخيصا جيدا وتحدد الغايات الكبرى بآليات متابعة ولوائح تنظيمية ومحاسبة ومخرجات ومتابعة وقياس وتقويم ومراقبة الجودة وأولويات وكذا الدعم المجتمعي والدعم السخي للمثقف الناشط في القطاع الثقافي , إن هذا المشروع التنموي الثقافي عليه أن توظف رسائله وأنشطته في تكنولوجيا الإعلام الجديد المفتوح على الجميع ونحن نعيش تطورات متسارعة لهذه التكنولوجيا الرقمية والتي بإمكانها دعم الثقافة وزيادة الوعي الثقافي لدى المستخدم في فضاءاتها الالكترونية وهو سعي كذلك إلى دمج المؤسسات الثقافية المتناثرة في كيانات كبرى في فضاء الكتروني واحد فبقدر ما تنتج هذه الأخيرة مزيدا من الوعي كان الإحساس بالمسؤولية في التنمية الثقافية أكثر حضورا وتعزيزا وفاعلية يجعلنا نستشرف تحولات تنموية مشجعة مستقبلا.

قائمة المراجع:

1- Gaston Berger, 1961, un philosophe dans le monde moderne, cahier l'hommage de Gaston Berger, Revue Prospective, N°07,P113

2- محمد بن مسلم(2013)، الحكم الرشيد، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة ، ص 65.

3-وليد عبد الحي ،(2002) **مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية ، (د ت ن)**، المركز العلمي للدراسات السياسية ، ص 25.

4- مالك بن نبي ، (1984) ,مشكلة الثقافة ت :عبدالصبور شاهين ط،4 الجزائر، دار الفكر، ص (104 –116)

5- مجموعة من المفكرين،(1983) التنمية الثقافية : تجارب إقليمية ، ت: سليم مكسور ، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ص:12.

6- شبل بدران وآخرون (2006) ،التنمية الثقافية والتنوير ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، ص : 125 .

7- متوفر على الرابط الاتي: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

http://www.alecso.org/nnsite/2015-11-05-10-01-10.html

8- متوفر على الرابط الاتي: الاتحاد (2016) الامارات تختتم عام القراءة بنجاح.

https://www.alittihad.ae//article/65506/2016